Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Tus (237) October 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

الرواية العربية الشاهدة

عصام محفوظ
عدد الصفحات (١٦٠) ١٤,٥ × ٢١,٥
محاولة المؤلف إبراز الاختلاف عبر الرواية، بين مجتمعاتنا النامية التي لا تزال تعيش مناخ الصراع على كل مستوى وبين المجتمعات المتطورة التي يدعي صاحب نظرية "نهاية التاريخ" أنها خرجت منها.

وقفة

بين الطارئ والراسخ

محمد درويش علي

من حقنا أن نفخر بمجتمعنا، وبأولادنا واخوتنا واصدقائنا، في كل الظروف الصعبة منها والسهلة. ومن حقنا ان نديم كل ما يقوم به مجتمعنا من فعل خير، دون الافعال السيئة، لأشخاص لا يمتون بصلة بهذا الجمع الخير. فمجتمعنا العراقي، مجتمع التآلف والتكاتف والشعور بالبعض، من منطلق الايمان بأن الكل هو واحد، تحت خيمة هذا البلد.
هو جزء لا ينفصم من والده، هو نفسه، وقلبه الذي يحيا به.
انطلاقاً من هذا المفهوم، فمن الصعب التخلي عن هذا الابن أو قتله تحت أي ذريعة، ولكن ما بالك بأب وصله نبأ مؤكد من ان ابنه مشترك في عصابة لخطف الأطفال، واطلاق سراحهم مقابل فدية، قتل ابنه بعد التحري الدقيق عن النبأ، وعندما سئل: كيف تقتل ابنك؟ اجاب: انه يلوث شرف بعمله، ويسيء الى المجتمع.
إنه مثال حي وواقعي يعبر عن روحية المواطنة الحقيقية، في وقت يطلع علينا الكثير ممن يبرر كل فعل شائن، تبريرات مخجلة. هذا تصرف وسلوك من رجل يعي حقيقة دوره في المجتمع. وهنالك تصرفات مسؤولة أخرى يقوم بها أناس في بعض من مناطقنا الشعبية، وهي القيام بعمل صندوق ووضعه عند من يجدون فيه الصدق والنخوة، يشترك فيه عدد من سكان المنطقة، دون أي اعتبار لعشيرته، أو قوميته، أو مذهبه وذلك لتدارك حالات الوفاة، والعوز، والحاجة المفاجئة نتيجة التغيرات الطارئة التي تحصل في المجتمع.
لقد استطاع مجتمعنا ان يعبر عن عمقه الإنساني، ويخلق لنفسه وضعاً جديداً، قادراً على استيعاب الحالات الطارئة والمباغتة التي تحصل ويبقى بالتالي محافظاً على بهائه ورونقه ولم تعد المراهنة على الحالات الطارئة، أو الناس المنحرفين والذين تسربوا إلى مستنقع الرذيلة والدناءة والخسة، هي الحقيقة بعينها، لأنها زائلة حتماً ولا تعتمد إلا على الاصطياد في الماء العكر الذي هو الآخر لا يقاس بالماء النقي الصالح في كل الظروف.
أسوق هذه الحالات لأبرهن على نقاء ما يدور حولي، من اناس يشكلون الحقيقة الناصعة لمجتمعنا الذي كبرنا في احضانه ودافعنا عنه، وشكلنا لبناته الأساسية، التي لا تقبل التهشيم و التفتيت. هذه هي حقيقتنا، نصاعة زائداً البياض الذي يشبه حليب امهاتنا، أما ما عداها فهي زائلة حتماً لأنها لا تمثلنا، ولا تستطيع الاستمرار فيما بيننا.

(الـــزورخانـــات) في بغـــداد

كانت بغداد ميالة إلى الالعاب الرياضية باعتبارها من متممات الحياة اليومية ، ولكن لم تنظم بالشكل الذي نراه اليوم ، بل كانت بصورة مختصرة ترمز إلى تغذية الجسم ، وكان ابناؤها يمارسون رياضة كمال الاجسام والمصارعة في الزورخانة. والزورخانة هي حفرة عميقة مدورة في الأرض يجري فيها اللاعبون مختلف الحركات برفع اشكال متنوعة من قطع الحديد وتجري حركات اللاعبين فيها إيقاعات خاصة بالضرب على (الدنبك) الكبير وهذا (الدنبك) يسمى (زرف) باصطلاح اللاعبين

سمير الخالدي

الفضل احدى المناطق الشعبية في بغداد والتي كانت مسرحاً لرياضة الزورخانة

وكذلك تتم على البعض قراءة المقامات العراقية التي منها الحماسية مثل مقام (الحمليلاوي) الكبير وهذا (الدنبك) يسمى (زرف) باصطلاح اللاعبين وكذلك تم على البعض قراءة المقامات العراقية التي منها الحماسية مثل مقام الحمليلاوي والناري والجهاركاه والمحمودي والشرفي دوكاه، مع مراعاة الوحدة الايقاعية من مؤدي الضرب على الدنبك حيث يكون من الذين لهم خبرة نظرية وعملية في المصارعة وفي جميع تجاربها واشغالها، وكذلك له خبرة باوزان الايقاعات المختلفة التي تتناسب وتتناغم مع تلك المقامات وهذا المؤدي يسمى (المرشد) أو (الماندير).
والزورخانة كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما (زور) تعني قوة، و(خانة) تعني المكان أي مكان القوة. وهناك مصادر تاريخية كثيرة تحدثنا عن قادة الاسلام العظام بانهم كانوا يزاولون المصارعة ولهم مواقف معروفة بها.
وقد كان للمصارع البغدادي في اماكن الزورخانة يومئذ منزلة خاصة في نفوس أهالي بغداد إذ كانوا ينظرون إليه نظرة اكبار وتقدير، كما ان هؤلاء المصارعين كانوا يبتعدون عن ملذات الدنيا وموبقاتها وكانوا خيرين ومؤمنين، ولا ينزلون الحفرة إلا وهم على وضوء كامل من كل الجوانب، وقبل البدء بالمصارعة أو الالعاب الخاصة بالزورخانة كانوا يؤدون بعض المدائح النبوية والادعية والتمجيد وبعدها يذكرون اسم سيدنا علي (رض) ويستمدون القوة منه. ولهم طقوس خاصة ومراسيم عند النزول إلى الحفرة. وقد انتعشت الزورخانة وازدهرت ازدهاراً واسعاً اثناء قيام الحكم الوطني في العراق وتنصيب الملك فيصل الأول (رحمه الله) ملكاً على العراق في شهر آب/ ١٩٢١م، الذي دأب على رعاية المصارعين وبصورة خاصة عند تشكيل الجيش العراقي واقامة مهرجان دائمي سنوي في مطلع كل فصل ربيع من كل عام ومن ضمن المهرجان كانت رياضة المصارعة في الزورخانة في مقدمة الالعاب الرياضية حيث كانت تشارك فيها بعض وحدات الجيش والشرطة وبعض الاهالي وبعض من الجنود الهنود والانكليز آنذاك. وكان المهرجان يتم برعاية الملك فيصل الأول (رحمه الله) وكان يحضره بملابسه العربية (العقال والكوفية) وكذلك كبار رجال الدولة. وكان الملك فيصل (رحمه الله) يقدم لهم الهدايا الثمينة تقديراً لمكانتهم ولرفع شأن بلدهم بين ابطال المصارعة إذ كانوا دائماً يتغلبون على منافسيهم من المصارعين الأجانب مثل الايرانيين والانكليز والاتراك إلى الهنود والألمان والأرمن.
واما ابرز ابطال المصارعة آنذاك فهو الحاج عباس الديك، ومهدي زنو، والحاج حسن نصيف، وصبري الخطاط، ونايل الصباغ، وصادق الصندوق، وغيرهم. وأشهر من ضرب ايقاع الزورخانة هو المرحوم مهدي قجو، وأما اشهر حكام الزورخانات، فكان كل من الحاج محمد بني اسطة بريسم، والحاج حسن كرد والحاج غني محمود القره غولي. والزورخانات المشهورة في بغداد هي زورخانة صبابيغ الآل لصاحبها عيسى الصباغ، وزورخانة القشل صاحبها الحاج عباس الصندقجي، وزورخانة الدهان لصاحبها الحاج عباس الديك، وزورخانة بني سعيد صاحبها علوان السامرائي، والعوينة صاحبها الحاج حسن كرد، والفضل الحاج محمد اسطة بريسم، وزورخانة المهدية صاحبها اسطة اسماعيل خليل الخالدي، وزورخانة الاعظمية في منطقة السفينة صاحبها الحاج غلوم، وفي الكاظمية زروخانة القطانة صاحبها السيد إبراهيم أبو يوسف، وزورخانة بن جرموكة صاحبها مهدي إبراهيم جرموكة، وفي جانب الكرخ زورخانة الصالحية صاحبها الحاج محمد غلوم.
وللامانة التاريخية نود ان نذكر بان المصارعين الذين كانوا يقومون بتأسيس هذه الاماكن، انما كانوا يقومون بذلك لرغبتهم الشخصية وحبهم لهذه الرياضة وعلى حسابهم الخاص من غير دعم أو مساعدة من أي جهة من الجهات الحكومية آنذاك. بل كانت هواية لهم. وقد كانوا يتبرعون بما يحصلون عليه يومها من ريع نزالاتهم إلى الجمعيات والجهات الخيرية لانه لم يسبق لهم ان اعتاشوا منها. ونتيجة للسمعة الطيبة التي وصلت إليها الزروخانة، باعتبارها جزءاً لا ينفصم من حياة أبناء بغداد اليومية لما كانت تتضمنه من جوانب دينية واخلاقية عالية فقد كان جوها يسوده دائماً الورع والتقوى والخشوع وكانت بحق مدرسة كبيرة لتعليم تلامذتها الخصال الحميدة والشجاعة والتحلي باعمال الخير والفضيلة ومساعدة الآخرين مهما كان شأنهم ومنزلتهم.

لقطات

❖ بين مطعمين مهمين، مطعم حبايبنا، ومطعم الافندي في الطالبية افتتحت مضخة جديدة لبيع زيت الغاز (الكاز) لكن هذه المضخة متحركة، تفتح أبوابها في النهار، وتغلقها عند المساء. وهذه المضخة بالامكان ان تتحول إلى مكان آخر، خلال اقل من ساعة، وتحل أية أزمة تحصل في هذه المادة. اما من أين: يحصلون على هذه البراميل الممتلئة، وسط هذه الازمة الحادة، لا يعرف ذلك غير مسؤولي المضخات الرسمية الذين يقولون للآخرين (ماكو كاز).

❖ ثمة اكشاك في كراج (باب المعظم، يبيعون اللفات والشربت والشاي، ويذيعون الأدعية الدينية طوال العام، ولكن في شهر رمضان عندما يغلق الناس مطاعمهم احتراماً لهذا الشهر، هم يبيعون اللفات والشاي، وجولة في الكراج صباحاً توفر عليك (التعجب) و(الدهشة).

❖ ازدحام مفتعل امام الجامعة المستنصرية يبدأ بعد الساعة الواحدة ظهراً، ولا سيما في شهر رمضان، ليس لأن السيارات كثيرة، أو حادثة ما تحدث، وإنما بسبب عدم وجود شرطي واحد، واكرر شرطي واحد، لكي يمنع الكوستارات واصحاب السيارات من الوقوف صفاً ثانياً أو ثالثاً بانتظار (الكبد) الذي يأتي على مهل، عبر كل الازمان!

❖ أحد المتقاعدين عثر على محفظة فيها مبلغ من المال بالدولار الأمريكي، ودفتر تلفونات وهوية الأحوال المدنية، يكفيه هذا المال لأشهر. اتصل بصاحب المال، وطلب منه أن يأتي إلى أقرب نقطة دالة، ولما جاءه اعاد إليه محفظته، وعندما أراد ان يعطيه مبلغاً نقدياً، امتعض المتقاعد وقال له: الأمانة لا تقدر بثمن، وهذه امانتك ردت إليك

❖ حول مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، ثمة فقراء لا مأوى لهم، وهم بحاجة إلى المساعدة، جميل منظر أولئك الميسورين، وهم يوزعون ما قسم الله اليهم، وينقدونهم مبالغ بسيطة، وتكرر الحالة هذه عبر أيام السنة، طوبى لكم ولأعمالكم!.

ولادة غريبـــة في بابـــل

بابل / مكتب المدى
كتابة وتصوير
إقبال محمد

ولدت شاة حيواناً غريباً لم يشهد احد مثله كان مولودها بثمانية أرجل ورأسين أحدهما غير مكتمل واليتين. وتوجهنا بالسؤال عن هذه الظاهرة إلى الدكتور البيطري سلام حربة فقال:
أصبحت التشوهات الجينية والخلقية ظاهرة عادية سواء مع الانسان والحيوان. وهذا ما نشاهده يومياً في وسائل الاعلام. إن التلوث البيئي والتغييرات المناخية عوامل مسببة لهذه الطفرات والمشاكل الوراثية. إن ما يظهر أمامنا في صورة الحمل برأسين وثماني ارجل ورأسين واليتين، صادم للمشاهد وهي ظاهرة يومية عادية...
اعتقد أن الزمن القادم سيرينا الكثير من هذه الظواهر لأن العالم يميل إلى الانفجار بالتلوث والحروب والدم والمواد المشعة والكيمياوية ولم يكن الانسان الآن منشغلاً بالطبيعة وضرورة الحفاظ عليها بل الاهم بالنسبة اليه حفظ على مصالحه. وقد يأتي زمن فيه انسان برأسين لأن الرأس الواحد لم يعد قادراً على استيعاب التغييرات.

شرب القهوة مرتبط بمؤشرات التهاب في القلب والشرايين

يرتبط تناول القهوة بزيادة مؤشرات الاصابة بالتهابات في القلب والشرايين لدى اشخاص يبدون في صحة جيدة وهذا من شأنه ان يؤدي الى الاصابة بامراض قلبية، وفق دراسة نشرتها المجلة الاميركية للتغذية السريرية.
وبينت الدراسة وجود علاقة بين التناول المعتدل والمرتفع للقهوة وزيادة الالتهابات وشملت ثلاثة الاف شخص من النساء والرجال معدل اعمارهم ٤٥ و٤٦ عاما تباعا.
وبينت الدراسة لدى الرجال الذين يتناولون ٢٠٠ مليمتر من القهوة يوميا زيادة بنسبة ٥٠٪ في مادة الانترلوكين-٦ و٣٠٪ في البروتين سي و١٢٪ في الاميلويبد-الف و٢٨٪ من عامل تركيز موت الاورام و٣٪ من الكريات البيض. وكلها مواد تشكل مؤشرات على وجود التهابات.
وكانت النسب اكثر ارتفاعا بقليل لدى النساء اللواتي تناولن الكمية نفسها من القهوة.
وظلت النسب مرتفعة حتى بعد اخذ الاختلافات في العمر والجنس والتدخين والوزن والنشاط الجسدي في الاعتبار.
ويمكن للصلة بين الكافيين ومؤشرات الالتهابات ان تشرح جزئيا اثار زيادة تناول القهوة على القلب والشرايين، كما يقول الطبيب انطونيس زامبيلاس من مركز التغذية والحمية في جامعة هاروكوبيو في اثينا الذي اجرى الدراسة.

بـــراغ تخلـــد الجـــواهـــري

من براغ : بدأ مركز "الجواهري " في العاصمة التشيكية براغ يستقطب الاهتمامات بشكل متزايد من خلال العديد من الفعاليات والندوات والإصدارات التي ينظمها ويصدرها باللغتين التشيكية والعربية وأيضا من خلال موقع خاص بشاعر العرب الكبير يشرف عليه المركز ويحمل عنوان
www.jawahiri. Com:

الياس توما

ويقول مدير المركز الأستاذ رواء الجصاني في حديث "لايلاف": إن الاهتمام قد تزايد بالجواهري بعد تأسيس هذا المركز وان الآلاف قد دخلوا إلى مركز الجواهري على شبكة الانترنيت للاطلاع على إبداعاته كما أقام المركز علاقات مع العديد من المؤسسات الثقافية التشيكية والكتاب التشيك مثل ايرازيم كوهاك وايفان بينار وتانيا فيشيروفا وكفيتا فيالوفا ...
وبالنظر لكون القائمين على المركز قد أكدوا منذ اللحظات الأولى لتأسيسه أن هذا المركز لن يقتصر على العمل على حفظ تراث الجواهري ونشره مخطوطا ومطبوعا ومسموعا ومرئيا بل أيضا مد جسور التواصل والحوار بين الأدب العربي والحضارات الإنسانية الأخرى فان المركز قد اصدر بالتشيكية كتابا عن شعر الشاعر العربي الكبير نزار قباني وعن الشاعر اليمني محمد الشريف إضافة – بالطبع – إلى إصدارات مختلفة عن الجواهري منها : الجواهري عربي القرن العشرين، والجواهري إيقاعات ورؤى.
وعن سبب اختيار براغ مقرا لمركز "الجواهري " يقول الجصاني : إن شاعر العرب الكبير أمضى شوطا غير قليل من عمره في العاصمة التشيكية امتد عمليا منذ عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٩١ بشكل متقطع أو متصل وخلال تلك الفترة كتب عشرات القصائد منها ياغادة التشيك، وذكرى عبد الناصر، وهلم اصلح، و أقول مللتها، وسائلي عما يؤرقني، وآهات، وأزح عن صدرك الزبدا، وبعد العرس ...
ويقول المستشرق التشيكي الشهير لوبوش كروباتشيك ومحررة مجلة زابيسنيك الادبية زدينا توريتشوفا انهما اجريا عام ١٩٨٦ حوارا مع الشاعر الجواهري في شقته التي كان يقيم بها في حي "بيترجيني " في دائرة براغ السادسة الجميلة وخلال هذا الحوار حكى لهما الجواهري عن وصوله إلى تشيكيا حيث قال " أثناء الأزمة السياسية التي بلغت ذروتها في بداية الستينيات في العراق زارني سكرتير سفارة جمهورية ألمانيا الديموقراطية في بغداد وسلمني دعوة من الحكومة الألمانية للإقامة فيها كما اخبرني أن حياتي في العراق باتت مهددة ولكن مسيرة حياتي تغيرت بفضل هبوط الطائرة التي كان تقلني من العراق إلى ألمانيا في مطار براغ حيث كان باستقبالي وفد من الأدباء التشيك للترحيب بي".
ويعترف كروباتشيك بان براغ قبل تأسيس مركز الجواهري لم تكن تعرف الكثير عن الجواهري وإبداعاته على الرغم من انه أمضى فيها نحو ثلاثين عاما أما المستعرب والمترجم يارومير هايسكي الذي كان من اشد المتحمسين والناشطين في تأسيس وعمل مركز الجواهري قبل أن يفارق الحياة هذا العام فيرى أن السبب في ذلك يعود إلى أن بابلو نيرودا قد كتب في براغ بالإسبانية فيما كتب ابولينير في براغ بالفرنسية أما الجواهري فلم يكتب سوى بالعربية أي بلغة يصعب نقلها إلى التشيكية ولذلك كان هذا الأمر السبب الرئيس في عدم ترجمة أعمال الجواهري أثناء الحقبة التي أمضاها هنا واعتبر تأسيس مركز للجواهري في براغ أنه تصحيح من قبل التشيك للتقصير التاريخي من قبلهم بحق هذا الشاعر الكبير .
ويوافق الاستاذ الجامعي المستشرق كروباتشيك على ما قاله هايسكي في هذا الأمر مؤكدا أن الجواهري قد خلد براغ بقصائد رائعة ولذلك يحق لها أن تفتخر الآن بأنها المدينة التي استقبلت وآوت يوما ما مبدعين من شتى الثقافات مثل كافكا وموزارت والجواهري.
وفي دليل على مدى رهافة حس الشاعر العربي الكبير وواقعية الكثير من قصائده يقول كروباتشيك إن وراء قصة بائعة السمك التي كتبها الجواهري في براغ قصة حقيقية ففي فترة ما قبل أعياد الميلاد زار الشاعر ساحة الجمهورية بمركز براغ حيث أكشاك بيع سمك الشبوط (وجبة الغذاء التقليدية في تشيكوسلوفاكيا ليلة عيد الميلاد) وهناك جذبت انتباهه بائعة جميلة وهي تقتل إحدى الأسماك بناء على طلب أحد الزبائن فما كان من الجواهري إلا أن اقترب منها مبهورا بما رأته عيناه و سألها كيف يمكن أن تتعامل فتاة بمثل هذا الجمال الساحر مع كائن حي بمثل هذه القسوة وجاءه الرد سريعا : لقد تعلمت القسوة من الرجال.
تأسيس مركز للجواهري في براغ من قبل مثقفين عرباً وتشيكاً خلد علاقة إنسانية راقية تمت بين "نهر العراق الثالث " الجواهري وبين مدينة أوربية وادعه احتضنته طويلا وقت الشدة وفي الوقت نفسه أكد صحة القول "ان الشاعر العظيم هو ملك للعالم اجمع ".